

علاقة قوة الأنا بالمعاملة الوالدية لدى الفرد المدمن على المخدرات

أعراب حياة

دكتوراه العلوم تخصص علم النفس العيادي

قسم علم النفس

جامعة الجزائر 2

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن علاقة قوة الأنا بالمعاملة الوالدية لدى الفرد المدمن ، ولقد شملت الدراسة على 120 فرد يعاني 60 منهم من الإدمان على المخدرات ، ولقد قمنا باستخدام مقياس قوة الأنا من إعداد بارون (1950) ، الذي ترجمه و قننه وكيفه على البيئة العربية علاء الدين كفاقي (1982)، ومقياس المعاملة الوالدية لصبحي (1985)، ولقد اعتمدنا على المنهج الوصفي المقارن ، ولتحقق من فرضيات الدراسة قمنا بتطبيق المقاييس و استخدام عدد من الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة التساؤل من حيث مستويات القياس و المنهج و طبيعة العينة ، وهما اختبار T و تحليل التباين ، و استنادا لنتائج التي توصلنا إليها وجدنا أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في قوة الأنا بين المدمنين و غير المدمنين تبعاً للمعاملة الوالدية التي تلقوها في الوسط الأسري و التي اتسمت بالتذبذب أو القسوة أو الإهمال أو الحماية الزائدة ، ولقد قمنا بطرح بعض الاقتراحات التي تساعد الآباء في تربية أبنائهم و تكوين نشأ صالح ، وذلك بتوفير برامج و دورات توعوية و تدريبية للآباء والمختصين .

1- مقدمة:

إن وجود الفرد في أسرة معينة هو السبيل إلى تكوين شعوره الأول بالانتماء وهي مهد لتكوين شخصيته إذ نمده بخبرات الحياة ، وهي الجماعة الأولى التي ينتمي إليها الفرد دون اختيار ، ويقول البعض أن الأسرة هي المسؤولة عن تكوين نمط شخصية الفرد ، وهي الإطار الذي يغطي جميع الأدوار الاجتماعية المختلفة التي يلعبها الفرد على مسرح الحياة وهي الأساس الذي يحيط باستجابات الفرد المختلفة اتجاه البيئة التي يعيش فيها ، ويذكر آخرون أن الأسرة مسؤولة عن تكوين أخلاقيات الفرد بوجه عام ، كما تعمل على حماية أفرادها من عوامل القلق و الاضطرابات المبكرة ، وتمكنه من الحصول على المستوى الصحي اللازم وتهيئ له الكيان الاجتماعي ، كما تدريبه على مواجهة المعايير المتعارف عليها لسلوك الجماعة، وتدربه على التجارب مع المواقف الإنسانية والعلاقات الأساسية (NYEIVAN N.y, 1958 p34)

لكن قد تنقلب الآية وتصبح الأسرة مصدرا تدفع بأفرادها إلى حافة الاضطرابات المختلفة العقلية منها أو النفسية أو السلوكية ، وفي وقتنا الحالي تهدد الاضطرابات السلوكية (كالسرقة وارتكاب الجرائم والاغتصاب وخاصة الإدمان)، فمعظم دول العالم تعاني من مخلفات انتشار المخدرات ، واستنادا إلى بيان منظمة الصحة العالمية سنة (1990) قد بلغ عدد المدمنين على المخدرات ما يفوق 142 مليوناً مدمناً (Neus Ps, 2000). ويعود كل هذا إلى مختلف التغيرات التي عاشها العالم الاقتصادية منها والاجتماعية. فلقد أكدت العديد من الدراسات أن تفاقم ظاهرة الإدمان تعود إلى التصدع الذي تشهده الأسرة الحالية.

ولقد أسفرت الدراسة الميدانية التي قام بها الأستاذين : عبد المالك بلالي ورواتيبي من جامعة البليدة حول «التربية الأسرية وعلاقتها بانحراف المراهقين» أن نمط المعاملة (لينة ، قاسية ، تقليدية) التي يتبناها الآباء تنعكس سلباً على أبنائهم وتدفعهم إلى الانحراف

وخاصة الإدمان على المخدرات وفي دراسة أخرى للأستاذة بن فليس خديجة من جامعة باتنة، نجد أن المعاملة والعلاقة الوالدية القاسية تنعكس سلبا على مفهوم الذات لدى الطفل وتولد لديه الشعور بعدم الرضا، وبالتالي يبحث الفرد عن بديل يرضيه وهو المخدرات، فنلاحظ من خلال هذه الدراسة أن الأسرة تدفع بالفرد إلى المخدرات ومن ثم إلى الإدمان، وذلك من خلال تأثيرها على أفكاره ومشاعره واعتقاداته.

ولأكبر دليل على ذلك الدراسة التي قامت بها زينب أبو العلا سنة (1982) تهدف من خلالها دراسة قوة الأنا لدى المدمن المختص، فتوصلت إلى أن المدمن ينحدر من أسرة متصدعة، ويعاني من ضعف الإحساس بالواقع وتقدير الأمور وما يرتبط به من إحساس وإدراك وتفكير وإنجاز، كما يعاني من الفويا الطفولية. (هدى الشمشيري، 2002، ص 40 بالإضافة إلى ما سبق ذكره نجد فاروق عبد السلام يؤكد من خلال دراسته، أن المدمنون يعانون من الشعور بعدم الأمن والطمأنينة الإنفعالية، وينظر المتعاطي إلى المستقبل بنظرة سلبية مضطربة نتيجة تراكم المشكلات الأسرية والاجتماعية والنفسية. (عبد السلام فاروق 1977، ص 65).

أما دراسة سعد المغربي، فأكدت أن الإقبال على التعاطي يكون إثر عمليات الصراع النفسي التي يتعرض لها الفرد، والناجمة عن أنماط غير سوية من التنشئة الاجتماعية فلقد وجد الباحث أن محاور العلاقات المختلفة مع الأب كانت تقوم على العقاب و القسوة، والإهمال والإحباط الشديد والخوف وعدم الثقة بنظم الحياة، الأمر الذي يؤدي إلى نشوء صراع في شخصية الطفل بين العدوانية والخوف من الذات ومن الأب والسلطة القاسية، وغالبا ما ينتهي هذا الصراع بكف العدوان والانسحاب والسلبية وفقدان اعتبار الذات وهنا تصبح الشخصية مهيأة لتعاطي المخدرات والإدمان على المخدر بوصفه عاملا يساهم في إعادة التوازن إلى الشخصية لتحقيق اعتبار الذات وصرف العدوان برده على الذات ويندرج الأمر ذاته على علاقة المتعاطي مع الأم وهي كما يرى

الباحث علاقة مزدوجة قائمة على الحب والكراهية في نفس الوقت، فالعلاقة الحبية علاقة اعتمادية لا تلبث أن تنتهي بالهجر والتخلي من جانب الأم، وتكون النتيجة صراع بين الحاجة و الإستقلال والتمايز والحاجة إلى الاعتماد والخوف من الهجر والتخلي وفقدان الحب ويظهر أثر المخدر في كونه يساهم في حل الصراعات فالاعتماد يصبح هنا بمثابة الحب والمحبوب معا. (الصوف محمد، 1996، ص54)

كما نجد الدراسة التي أجريت في قطر سنة (1989) تؤكد على تأثير العلاقة الأسرية في سلوكيات الأفراد وخاصة المدمنين ، فهي دراسة تناولت مشكلة تعاطي المخدرات بين الشباب ، إذ تؤكد على أهمية البناء الأسري والعلاقات الثنائية داخل هذا البناء والذي قد يدفع بالفرد إلى الإدمان مثل التفكك الأسري والمرتبط بسوء التوافق أو التكيف بين الأب والأم وارتباط ذلك بحالات الطلاق أو الانفصال أو تعدد الزوجات ، وينعكس ذلك على مدى الاهتمام بالأبناء والدعم المادي والعاطفي والتوجيه والإرشاد. (محمد الظريف، 1996، ص36)

ولقد توصل الباحث عبيد بن عبد الله العمري سنة (1996) في دراسة لتأثير المعاملة الوالدية على الشباب المدمن إلى نفس النتائج ،بحيث وجد أن 42.1% من المدمنين يعود سببهم إلى التفكك الأسري، و 71.1% كثرة التدليل ،فحين الطلاق 73.5% وأما المدمنين الذين ارتموا في أحضان المخدرات بسبب عدم تفاهمهم مع الوالدية فنسبتهم 68.8% ، وغياب الأب عن المنزل فنسبتهم 71.5%، وتعدد الزوجات فقدر ب 78.9% بالإضافة إلى ذلك وجد أن عدم مناقشة الأمور مع الأولياء قد دفع ب 78.7% من الأفراد إلى الإدمان. (العمري عبيد بن عبد الله، 1996، ص12، 21)

ومن خلال ما عرضناه سابقا ،نلاحظ أن للأسرة دور لا يستهان به في اعتدال أو اضطراب شبابنا ،فإن كانت هذه الأخيرة مصدرا للحب والتفهم والإرشاد وبنت محيطها

على نمط التواصل والحوار - وذلك دون إفراط ولا تفريط - فسوف تتمكن من خلق فرد سليم البنية النفسية والجسدية وإن كان العكس فسوف تخلق عدوا لنفسها وللمجتمع ولذاته، ونظرا للمكانة التي تحتلها الأسرة في المجتمع الجزائري، وتفشي ظاهرة تعاطي المخدرات التي قد نصل إلى حد القول أنها موضة الشباب الحالي، رأيت أنه من الضرورة أن ندرس مدى تأثير الأسرة وخاصة المعاملة الوالدية على الجانب النفسي للمدمن متسائلين:

أولا: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قوة الأنا بين المدمنين وغير المدمنين؟

ثانيا: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المدمنين وغير المدمنين في قوة الأنا

تبعاً للمعاملة الوالدية ؟

وللإجابة على تساؤلات الدراسة افترضنا:

* توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قوة المدمنين وغير المدمنين .

* توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المدمنين وغير المدمنين في قوة الأنا تبعاً

للمعاملة الأب

* توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المدمنين وغير المدمنين في قوة الأنا تبعاً

للمعاملة الأم

اجراءات الدراسة :

منهج الدراسة :

لقد اعتمدنا في تناولنا لهذه الدراسة على المنهج الوصفي المقارن وهو منهج يستخدم عند المقارنة بين حالات أو مجموعات أو خصائص أو سمات ، ومن خلالها نستنتج أوجه التشابه والاختلاف ، وكذلك التغيرات المتلازم في الحدوث طالما كانت هناك أسس منطقية للمقارنة، إذ تفسر من محددات دقيقة تمكن من فهم الظاهرة على نحو أفضل، ويقوم هذا

المنهج على طريقة بحثية تتضمن مجموعة الفروق بين مجموعتين أو أكثر من جانب أو متغير معين. (الرشيدى، 2000، ص 79)

ولقد استخدمنا هذا المنهج لأننا بصدد دراسة ظاهرة المعاملة الوالدية و تأثيرها على المسار النفسي للفرد، وذلك من خلال وصف وتحليل قوة الأنا وربطه بمظهر المعاملة الوالدية ومقارنته بقوة الأنا لدى عينة غير المدمنين .

عينة الدراسة :

كما ذكرنا سابقا قمنا بتحديد عينة الدراسة بعد إجراء دراسة استطلاعية ، وضعنا من خلالها هيكل عام استعنا به لتحديد واختيار العينة ، وقمنا باختيارها بطريقة قصدية ، ولقد تكونت عينة الدراسة من 120 فردا منهم 60 مدمنون منتسبين إلى مستشفى البليلة (مصلحة الإدمان) ومستشفى مايو (قسم الأمراض العقلية) ومركز مكافحة الإدمان بباب الوادي ، ومركز الأمراض العقلية بواد قريش بباب الوادي والآخرين (60) لا يعانون من حالة الإدمان وليس لهم علاقة بالمخدرات في الماضي والحاضر ، كما اقتصرت عينة البحث على جنس الذكور وذلك لعدم قدرتنا على الحصول على عينة الإناث لسببين رئيسيين هما قلة المعالجات من حالة الإدمان إن لم نقل انعدامها ، وإن وجدت فقد منعنا من التعامل معهن وذلك بسبب - حسب رأي المعالجين المشرفين على الحالات - قد يشكلن خطورة كبيرة ، وذلك بسبب أنهن يعانين من عدوانية وكرهية شديدتين اتجاه المجتمع ، بالإضافة إلى ذلك رفض المشاركة في هذه الدراسة ، ويتراوح متوسط سن أفراد العينة من [20-35 سنة] ، ولم يتعدى مستواهم الدراسي مرحلة المتوسط ، كما أن جل الأفراد عزاب لم يسبق أن تزوجوا ، وأما فيما يخص المستوى الاقتصادي و المعيشي لأفراد العينة فلقد تميز بالمستوى المتوسط ، إذ نجد داخل العائلة فردا أو فردين على الأكثر يعملان بدخل متوسط ، وإن حجم عائلتهم لا يتعدى

06 أفراد ، كما قد مر أفراد عينة المدمنين بنفس تجربة التعاطي ، بحيث كانت بداياتهم باستعمال الغراء كمادة مخدرة لينتهي بهم المطاف بتعاطي الهروين .

أدوات الدراسة : اعتمدنا في هذا البحث على تقنية المقابلة النصف الموجهة و مقياس قوة الأنا لبارون ومقياس الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء لصبحي محمد السيد .

* **المقابلة النصف الموجهة :** و لقد تم تطبيق المقابلة النصف الموجهة على أفراد العينة بهدف الحصول على المعلومات الشخصية العلائقية معتمدين في ذلك على دليل للمقابلة ، بحيث ركزنا فيه على المحاور التالية :

محور الحياة الشخصية : تم من خلاله جمع المعلومات الشخصية للفرد كالاسم والسن والمستوى الدراسي ، المهنة الحالة العائلية (أعزب ، متزوج ، مطلق) .

محور التاريخ الشخصي : سعيانا من خلال هذا المحور معرفة المشاكل الصحية التي يعاني منها الفرد أو التي عانى منها في طفولته ، طبيعتها ، فترة وظروف ظهورها ، طريقة تفاعل العائلة مع تلك المشاكل الصحية .

محور النظام العلائقي : شمل هذا المحور على أنماط العلاقات التي تربط أفراد العينة بالوسط العائلي ، لا سيما علاقة الآباء بالأبناء وعلاقة الوالدين فيما بينهما ، والوسط الخارجي (أي علاقة الفرد بمحيطه الخارجي) ، كما سعيانا إلى معرفة الأساليب والاستراتيجيات التي يواجه بها الأفراد ظوابط الحياة ومشاكلها.

* **مقياس قوة الأنا لبارونBARON:**

مقياس قوة الأنا هو من إعداد بارون سنة (1950م) وترجمه وأعدده للغة العربية هو كفاي سنة(1982) والمقياس مقتبس من اختبار مينسوتا المتعدد الأوجه للشخصية، ولقد أختير المقياس من مجموعة من فقرات اختبار مينسوتا التي تفوق 500 فقرة، ويتكون مقياس قوة الأنا من 63 فقرة ، ولقد صنف بارون فقرات المقياس في فئات طبقا لنوع التجانس النفسي لمضمون الفقرات وهذه الفئات هي : الوظائف الجسمية

والثبات الفيزيولوجي الضعف والعزلة، الاتجاهات نحو الدين، الوضع الخلقي، الإحساس بالواقع، الكفاية الشخصية والقدرة على التصرف، الغويا وقلق الطفولة، متنوعات.

* مقياس الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء :

هو من إعداد صبحي محمد السيد (1985م) وهو يتكون من جزئين ، الصورة (أ) خاصة بالوالد والصورة (ب) خاصة بالوالدة ، وقامت بتقنيته على البيئة السعودية نيرفانا عبد السلام وهو من المقاييس الملائمة لقياس الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء لما ظهر له من نتائج إيجابية وجوهرية كثيرة في العديد من البحوث والدراسات النفسية والتربوية ،ويمكن تطبيقه بصورة فردية أو جماعية، ويتكون المقياس من 79 عبارة تقيس الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء في أبعادها المختلفة بطريقة التقرير الذاتي ،ويتضمن المقياس سبعة اتجاهات والدية تتمثل في الآتي: التسلط، التذبذب، إثارة الألم النفسي، الإهمال ، الحماية الزائدة، السواء، التفرقة.

نتائج الدراسة و مناقشتها :

أولا :الفرضية الأولى :

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قوة الأنا بين المدمنين وغير المدمنين ،ولتحقق من ولقد جاءت النتائج لتؤكد صحة الفرضية وهذا ما سوف نوضحه في مايلي T: هذه الفرضية قمنا بحساب

العينة	المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	T المجدولة	مستوى الدلالة
المدمنين ن=60	قوة الأنا	26.48	5.35	118	5.68	3.83	0.01
غير المدمنين ن=60		31.88	5.76				

جدول (2): التحليل الإحصائي للفروق الخاصة بقوة الأنا

يملأ الجدول النتائج الإحصائية المتحصل عليها من خلال مقارنتها بين عينة المدمنين وعينة غير المدمنين، بحيث يتبين لنا من خلاله أن المتوسط الحسابي لعينة غير المدمنين (31.88) أكبر من المتوسط الحسابي للمدمنين، وفي المقابل نلاحظ أيضا أن الانحراف المعياري لعينة غير المدمنين يفوق معدل الانحراف المعياري للمدمنين، بالإضافة إلى ذلك تحصلنا على قيمة T تقدر ب(5.68) وهي قيمة أكبر من القيمة المحدولة ، وهذا ما يثبت فعلا صحة فرضيتنا عند مستوى الدلالة 0.01، ومنه نرى فعلا أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في قوة الأنا بين المدمنين وغير المدمنين ،أي أن المدمنين يتمتعون بقوة الأنا منخفضة مقارنة بغير المدمنين ،وذلك استنادا للمتوسط الحسابي والانحراف المعياري المنخفضين بالنسبة لما تحصلنا عليه من عينة غير المدمنين ،ومن خلال الإجابات على فقرات مقياس قوة الأنا التي تحصلنا عليها ،لاحظنا أن المدمنين يعانون من ضعف في القدرة على اتخاذ القرارات والتصرف السليمين في أبسط الأمور الحياتية ، فمثلا نجد 90% من أفراد عينة المدمنين يستطيعوا اتخاذ قرار الزواج وبناء عائلة رغم توفر الشروط المادية لذلك وهذا خوفا من العلاقات والمسؤوليات التي تترتب من ذلك الارتباط ، كما يجدون صعوبة في إنجاز الأعمال اليومية وهذا ما يجعلهم عاطلين عن العمل أو يعيشون في صراعات دائمة مع من يعملون معهم ،وهذا إن دل فإنما يدل على عدم قدرة الأنا لديهم على التنسيق بين متطلبات الأنا الأعلى و الهو ، بالإضافة إلى ذلك إن أكثر ما لاحظناه في عينة المدمنين أنهم يفتقدون إلى الطمأنينة الانفعالية وعدم الشعور بالأمن ، إذ يرون أنهم مستهدفون من قبل أسرهم ومجتمعهم ، وهذا ما يجعلهم يعانون من عدوانية وكرهية شديتين اتجاه الأسرة و المجتمع واتجاه أنفسهم ،فهم يعتبرون المجتمع والأسرة هما السبب في ضياع أحلامهم وكتب رغباتهم بحيث أصبح هذا الأخير يشكل لهم خطرا وينمي لديهم مخاوف مرضية الأمر الذي ينعكس بالسلب على علاقاتهم مع المحيط الخارجي والداخلي ، و أصبحوا يفضلون العزلة والانطواء على مواجهة الخارج بالدونية ، ليجدوا

المخدرات متنفساً لهم - حسب تعبيرهم- يرضون من خلالها رغبتهم الداخلية المقموعة ، كما نرى من خلال عينة الدراسة أن المتعاطين للمخدرات مستواهم التعليمي ضعيف الذي من المفترض أن يكون مستواهم يفوق المستوى الثانوي ، وذلك راجع إلى سوء فكرة المتعاطي عن نفسه وإحساسه بأنه منبوذ وغير مرغوب فيه ، وهذا يجعله يميل إلى عدم الاكتراث بالأمر المحيط به ويتسم بالسلبية بحيث يرى أن قدراته العقلية والعملية ضعيفة لن تمكنه من أداء واجباته ومنافسة أقرانه ، الأمر الذي يدفع به إلى الفشل في كل المجالات كالتحصيل الدراسي (1969) وهذا ما أكدته دراسة فيتس وهامر إذ توصلت إلى أن المدمنين على المخدرات يتميزون بضعف المستوى التعليمي وذلك راجع إلى ضعف تقديرهم لقدراتهم وإمكاناتهم. , FITTSS and HAMMER (1969, 94)

بالإضافة إلى ذلك أكد معظم أفراد العينة على أن توجههم للمخدرات كان بسبب عدم قدرتهم على مواجهة المشاكل والضغطات اليومية ، وهذا راجع إلى عدم اكتسابهم للمهارات الاجتماعية التي تمكنهم من تخطي العقبات وإقامة العلاقات ، فكل علاقاتهم تشوبها الصراعات والإصطدامات لأن سلوكياتهم قهرية واندفاعية تصل في معظم الأوقات إلى العدوانية ، وفعلاً هذا ما لاحظناه من خلال المقابلات إذ كان المدمنون يستعملون كثيراً صيغة التهديد والوعيد ، ويعتمدون إلى حمل الخناجر (أدوات حادة) ليستعملوها في أبسط مشكل يواجههم لانعدام البدائل والحلول ، وتجاهلهم للقواعد التي وضعتها العائلة والمجتمع ، فهم لا يتمتعون بالتوافق النفسي والاستقلال وهذا دليل على معاناتهم من ضعف شخصيتهم ، كما لاحظنا أنهم يعيشون في حالة مستمرة من القلق والتوتر والانفعال ، وضعف قدرتهم على التحكم في ذاتهم ، بحيث وجدنا أن كل أفراد عينة المدمنين قد حوكموا بتهمة الاعتداء العمدي بالأسلحة البيضاء (الخناجر) ، كما أن مستوى الرضا عن أنفسهم ضعيف جداً أو حتى منعدم وهذا ما يرفع من استعدادهم

لارتكاب سلوكات مخالفة للقانون ، بحيث نجد دراسة (2002) و محمد شوكة (1987) و درويش (1984) KARMLINGER كارملينجرتؤكد لنا ما ذكرناه سابقا عن أن المدمنين يعانون من سوء التوافق النفسي وضعف في تقدير (درويش زين العابدين، 1984) (محمد شوكة ، 72، 1987) (Karmlinger, 2002) والتحكم في ذاتهم ، كما نجدهم يعانون من حالات قلق حادة وتناهم نوبات غضب لا يمكنهم السيطرة عليها فتكون نتائجهم وخيمة كما أنهم يلجؤون إلى الاعتماد على العقاب البدني كحرق ذاتهم أو جرح أنفسهم بمواد حادة أو قد تصل إلى محاولات الانتحار ، إما للتعبير عن رفضهم لمواقف معينة ومعاناتهم ، أو كعقاب لهم عن أخطاء ندموا على ارتكابها ولهذا يتخذون قرارات خاطئة لتصفية ذواتهم و كوسيلة للهروب من حالات الاغيار تلك ونسيان الآلام النفسية والجسدية المترتبة عنها فيلجأ الفرد إلى تعاطي المخدرات ، فحسب تعبيرهم هي الوسيلة التي تشعرهم بالراحة وتقضي على آلامهم .

كما لاحظنا من خلال تطبيق بنود مقياس قوة الأنا أن المدمنين يعانون من ضعف في الوازع الديني وانعدام لديهم الميولات الدينية بل تكون الرغبة الجنسية والبحث عن اللذة والمتعة طاغية على سلوكهم وأهدافهم ، وبما أن المجتمع والدين قد وضع ضوابط وقيود لممارسة هذه الحاجة نجد الفرد المدمن يتخذ المخدرات كوسيلة لتحقيق تلك الشهوة ، فحسب معتقدتهم أن تلك المخدرات تحقق لهم تلك النشوة وتجعلهم أكثر جرأة على تبني أفكارا وعادات جنسية خاطئة ومرضية كالعادة السرية أو الجنسية المثلية والاعتداءات الجنسية - فقد يكونون معتدون أو معتدى عليهم - وهذا ما تؤكد لنا دراسة جوهانستون (JOHNSTON 2002) ودراسة غانم (1998) إذ توصلت كلتا الدراستين إلى أن من أهم الصفات التي تتسم بها شخصية المدمن هي حب المتعة الجنسية

واللذة الحسية والبحث عنها بمختلف الطرق حتى ولو التزم ذلك خرق القواعد الدينية والعرفية (غانم محمد حسين، 1998، 86)، (JOHNSTON, 2002) كما يعانون من اضطرابات جسدية كضعف الشهية والأرق الشديد، والتعب والإرهاق البدني والنفسي الشديدين ونحن نعلم أن الصحة الجسدية السيئة تعطينا صحة نفسية مضطربة ناهيك عن معاناتهم من صعوبة التركيز والانتباه، وكل ما ذكرناه سابقا يجعله يخفق في كل الميادين العملية والعلائقية، وذلك بسبب تميز أناهم بالهشاشة والضعف وما استخلصناه من خلال تطبيقنا لمقياس قوة الأنا واجراء المقابلات أن الأفراد يستعملون المخدرات كوسيلة لتخطي تلك المشاعر السلبية التي بكونها مجتمعهم وذواتهم، والقضاء على حالة القلق والتوتر والانفعال ولو لفترة وجيزة، وهروب من حالة الضعف والعجز وانعدام الثقة في ذاتهم وقدراتهم، ليعيشوا بذلك في حلقة مفرغة يكون الحكم فيها هو المخدر.

الفرضية الثانية و الثالثة :

تجسدت الفرضية في انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المدمنين وغير مدمنين في قوة الأنا تبعا للمعاملة الأب الثانية، واما فيما يخص الفرضية الثالثة فتجسدت في كون ان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المدمنين وغير مدمنين في قوة الأنا تبعا للمعاملة ومعاملة الأم، لتحقيق من صحة الفرضية التي وضعناها، قمنا بتقسيم المجموعة إلى أربع فئات وذلك استنادا إلى درجات مقياس المعاملة الوالدية، فتحصلنا على فئات ذات درجات عالية جدا ومرتفعة ومتوسطة وضعيفة ومن ثم استعملنا تحليل التباين، ولتلخيص النتائج التي تحصلنا عليها استعنا بمجدول أنوفا ANOVA و قد جاءت النتائج لتؤكد لنا صحة هاتين الفرضيتين.

*-الفروق الموجودة بين المدمنين وغير المدمنين في قوة الأنا تبعا لمعاملة الوالد(الصورةأ):

F	MS	SS	df	مصدر التباين
10.35	118.92	356.76	3	بين المجموعات Between
	11.48	1332.22	116	داخل المجموعات Witheen
		1688.88	119	المجموع Total

$$F = 10.35$$

$$F_t = 4.82$$

للفروق بين المدمنين وغير المدمنين تبعا لمعاملة الوالد ANOVA الجدول رقم(3)جدول

*- الفروق الموجودة بين المدمنين وغير المدمنين تبعا لمعاملة الوالدة (الصورة ب).

F	MS	SS	df	مصدر التباين
10.45	119	359.32	3	بين المجموعات Between
	11.46	1329.66	116	داخل المجموعات Witheen
		1688.98	119	المجموع Total

$$F = 10.45$$

$$F_t = 4.88$$

للفروق بين المدمنين وغير المدمنين تبعا لمعاملة الوالدة. ANOVA الجدول رقم(3)

جدول

من خلال الجدولين (2)، (3) نلاحظ أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المدمنين وغير المدمنين في قوة الأنا تبعا لمعاملة الوالدية، بحيث وجدنا أن القيمة المحسوبة لـ F الجدولة، أكبر من قيمة F وهذا ما يجعل فرضيتنا تتحقق كما أنه من خلال تقسيم العينة إلى 4 أقسام من أدنى الدرجات إلى أعلى الدرجات لاحظنا أن الفئات ذات الدرجات العالية انحصرت في عينة غير المدمنين، ومنه تحصلنا على أن هناك فروق في المعاملة الوالدية بين المدمنين وغير المدمنين لصالح غير المدمنين، فمن الواضح أن الوالدين هما أكثر الناس تأثرا على النمو النفسي والاجتماعي والجسمي والعقلي للأبناء، فهما الموصلان الأساسيان للمفاهيم الثقافية والاجتماعية، والمهيمنان على تنشئة الأبناء بشكل مباشر، ولذلك يمكن القول أن التباين في شخصيات الأبناء يرتبط ارتباطا وثيقا بنوعية العلاقات الأسرية وبأساليب المعاملة الوالدية، فإذا كانت العلاقة الأسرية ينقصها المودة ويسودها الاضطراب يعامل فيها الوالدان أبناءهم معاملة سيئة تشعرهم بالرفض أو التفرقة بينهم في المعاملة أولا تتيح لهم فرص التعامل مع الواقع وتقدم لهم الحب بصورة مبالغة فيها فان ذلك يؤثر في شخصياتهم ويعرضهم للانحرافات السلوكية كالتعاطي ومن ثم الإدمان، فالمعاملة الوالدية لها دور فعال في دفع الفرد إلى الانغماس في حياة المخدرات أو وقايته منها وهذه النتيجة التي توصلنا إليها تتفق مع ما توصلت إليه دراسة الزهرافي حول العلاقة بين الخصائص النفسية للمناخ الأسري وإدمان الأبناء (ن=406)، ودراسة المفلح حول أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالانحراف (ن=120) ودراسة القاضي شريف حول أساليب الآباء والتي تدور في تنشئة الأبناء (ن=65)، بالإضافة إلى دراسة موسغروف Musgrove حول العائلة و الإدمان (ن=12 دراسة حالة)، (المفلح، 1994) (القاضي، 1996) (Friedman, M. Musgrove, 1994)

إذ اتفقت نتائج هذه الدراسات على أن هناك وجود علاقة بين التماسك الأسري وأسلوب المعاملة الوالدية والبناء النفسي للفرد ، كما أن نقص التواصل والاتصال بين أفراد الأسرة الواحدة ، وعدم وجود دور واضح للآباء (إفراط، أو قلة في الضبط) يؤثران في البناء النفسي بالسلب وبالتالي يدفعون بالفرد إلى الانحراف وتعاطي المخدرات وهذا ما أكدته **Sutherland** من خلال أبحاثه، بحيث توصل إلى أن تعاطي المخدرات هو سلوك نتيجة للتنشئة الاجتماعية الخاطئة ، كما أن عنصر الضبط بين الطفل والوالد له تأثير في شخصية الفرد بحيث يؤدي الضبط القاسي والشديد إلى آثار سلبية على الفرد ومستقبل علاقاته ، كما أن التهاون والسلبية يؤدي إلى الاستهتار وعدم التمثل بالسلوك القويم. (Sutherland, 1995 , 170-173)

فمن خلال عينة المدمنين لاحظنا أن 80% من أفراد العينة لم يتوانوا على الاتجاه للسرقة فلقد حوكموا مسبقا بتهمة السرقة ، وإن دل ذلك فإنما يدل على أن الأسرة تؤثر في عملية الضبط الاجتماعي من خلال التكامل في الأداء الوظيفي داخل النسق ، فالأسرة هنا تعاني من ضعف في أداء الوظائف المنوطة بها. وفعلا من خلال تطبيقنا لبنود مقياس المعاملة الوالدية بصورتيه ، لاحظنا أن الأفراد الذين يعانون من المخدرات والإدمان تعرضوا وبشكل كبير إلى مختلف أنواع المعاملات الوالدية السلبية ، فنجد منهم من تعرضوا إلى السيطرة والقسوة والقهر ، وحتى التعذيب بمختلف الوسائل (النار ، السكاكين ، الأسلحة الخ) ، وبشقي الطرق إذ كان الوالدان يتفننان في استعماها بحجة تربية الطفل وضبطه ، وما كان على ذلك الطفل إلا الارتواء في أحضان الشارع إما للإفلات بجلده لكي لا يموت قبل أوانه ، أو بحثا عن حنان وعطف فقدما في والديه ، ليصبح بذلك شابا أو فردا يبحث عن الأمان في عالم الإدمان ، كما يحمل بداخله كرها وعدائية شديتين اتجاه والديه والمجتمع ، فحسب قول أحدهم من خلال إجابته لبنود المقياس >> إن البيت سجن يستعمل فيه والدي كسلاح لتعديبي وقمعي فالشارع

أرحم ممن أنجباني>>، إذ أن إفراط الآباء في الشدة مع الأبناء باستخدام مختلف أنواع العقاب البدني أو المعنوي لأي خطأ يصدر منه بغض النظر عن نوعه قد يفقدهم الثقة و يؤدي بهم إلى الاضطراب الذي يصل إلى درجة التعاطي وهذا ما أكدته دراسة حسين محمد عبد المؤمن (1987) إذ توصلت إلى أن الشدة في تربية وتعليم الأبناء قد يدفع بهم إلى زاوية المخدرات. (حسين محمد عبد المؤمن، 1987، 17)

بحيث وجدنا أن تشدد الوالدين مع الأبناء بالإفراط في استخدام العقاب البدني أو النفسي لتعديل أي سلوك دون التدرج في العقاب واختيار الطرق الصحيحة للمعاقبة يفقد الأبناء الفهم المناسب لثقافة المجتمع وللعلاقات الاجتماعية وهذا ما يجعلهم متمردين يميلون إلى التخريب والتدمير ويشعرون بالعجز والنقص في مواجهة مشاكل

كما لاحظنا أن أسلوب الحب والرعاية الزائدين له نفس تأثير سابقه، بحيث يسعى الوالدان إلى تلبية طلبات أبنائهم وتدليلهم وتحقيق رغباتهم مهما كانت نوعها الأمر الذي يجعلهم لا يشعرون بالمسؤولية ويتبنون الاستهتار في تصرفاتهم وتعاملاتهم فهم لا يلامون ولا يكلفون، ويتاح لهم كل ما يتمنونه دون شرط ولا رقيب، كما أنهم يعيشون في حالة الرفاهية وتوفر المال رغم المستوى المعيشي المتوسط للعائلة، بحيث يسعى الوالدان إلى توفير المال لأبنائهم مهما كانت الظروف ليسعى بعدها الأبناء إلى صرف تلك الأموال دون ضوابط وقيود على السهر والشرب والتعاطي، فحسب ما صرحه المدمنون الذين عاشوا بهذا النمط من المعاملة أن توجههم إلى المخدرات كان محض المتعة ومواكبة موجة الموضة بحيث يعتبرون المخدرات خاصة المهرولين موضة تدل على الرفاهية والغنى إذ وصل بهم الأمر إلى التنافس والتباهي على من أنفق أكثر على شراء المخدرات، وهذا النوع من إفراط الآباء في التدليل أبنائهم وتحقيق رغباتهم مهما كانت نوعها قد يجعلهم لا يشعرون بالمسؤولية وقد يؤدي بهم إلى الاستهتار الذي قد يصل إلى الانحراف، ونجد دراسة العيسوي (1980) تؤكد على أن تدليل الوالدين والإفراط في تحقيق رغبات البناء

والخضوع لطلباتهم والتغاضي عن توجيههم لتحمل المسؤوليات وأداء أدوارهم ، يجعلهم غير قادرين على تحمل مشاكل الحياة والظروف الاجتماعية المتغيرة (العيسوي ، 1980، ص229)، ومثل هذه المواقف تخلق لديهم حالات من الإحباط والفشل وتنمي لديهم نزاعات سلبية .

ويعتبر تأثير تدليل الأم أكثر خطورة لأنه كثيرا ما يسهل خداع الأم بحجج وهمية ، فتدافع عنه أمام كل معترض على تصرفاته ، الأمر الذي يجعلهم لا يترنون في تصرفاتهم ، إذ تؤكد دراسة هدى قناوي (1991) أن الابن الذي عاش في كنف يسوده التدليل يصبح غير قادر على الاعتماد على نفسه والشعور بالمسؤولية والقيام بأدواره (هدى قناوي ، 1991، 62) ليصبح بذلك فردا قلقا مترددا يتخبط في سلوكياته هذا من جهة ، ومن جهة أخرى قد نجد في هذا النمط من المعاملة أن حب الوالدين وخوفهم وحمايتهم الزائدة والمفرط فيها لأبنائهم ، ظنا منهم أنهم بمراقبة الأبناء الدائمة والإشراف المستمر على حياة أبنائهم ، قد تبعدهم عن مختلف المخاطر والانحرافات ، إلا أن الرياح تهب بما لا تشتهي السفن ، فبمثل هذه المعاملة تطمس شخصية الابن ويحرم من مختلف التجارب التي يتعلم منها ليبنى من خلالها حصانة نفسية وعلاقية ، إذ تخلق فردا عاجز عن تحمل مسؤولياته واتخاذ قراراته ، الأمر الذي يجعله غير قادر على التكيف مع المحيطين به فيواجه بذلك العديد من الصدمات التي تدفع به إلى الانعزال والكآبة ، فتجده يتجه نحو المخدرات ليتخلص من مشاعر الفشل والعجز ، أو يستعملها كأداة لتشجيع ذاته على المواجهة والاستمرار مع التغيرات التي يواجهها يوميا ، كما نجد أولئك الذين عوملوا بأسلوب يتسم بالنبد والفرقة والتذبذب في علاقتهم مع أوليائهم قد انزلقوا إلى عالم المخدرات والإدمان ، وذلك بسبب مشاعر الكراهية والحقد والنفور من المحيط الأسري الذي يعتبرهم كمرض أو كغرباء أو كعالة توجد داخل الأسرة .

فالأم قد تعتز ذلك الطفل كسبب في تعاستها وسوء حضها في الحياة فتنبذه وتكره في حين يرى الأب أن أبنائه السبب في شقائه وتعبه وعبء ثقيل على كاهله وكرد فعل على تلك المشاعر يقومان بنبذ ذلك الابن والتفرقة بينه وبين إخوته الآخرين، فهو يمثل لهم الألم والمشاكل إذ تجده يتعرض للإهانة والإهمال فعدم وجوده أحسن من وجوده، فالوالدان لا يهتمان لأحزانه ولا لأفراحه ولا يقيمان وزنا لنجاحاته ولا لإخفاقاته، الأمر الذي يجعل الفرد يشعر بالنقص والدونية، ولكي يتخطى تلك المشاكل تجده يرتمي في أحضان المخدرات لتخفيف وطأت تلك الصدمات التي يوجهها له والداه الواحدة تلو الأخرى.

والمعاملة الوالدية السيئة تشعر الأفراد بفقدان الأمن وتغرس في أنفسهم بذور التناقض الوجداني، وتنمي فيهم مشاعر النقص والعجز على مواجهة صعوبات الحياة، وتعودهم على كبت انفعالاتهم وتوجيه اللوم لأنفسهم ومع مرور الزمن تسوقظ صراعات الحياة الجديدة الصراعات القديمة، فيظهر الاضطراب على شكل تعاطي المخدرات والإدمان عليه، في حين نجد المعاملة السليمة التي تعطي من خلالها الأسرة فرصة لأبنائها للحديث والتواصل الإيجابي من خلال المناقشات الهادفة والفعالة، تحمي الأفراد من الوقوع في مختلف الاضطرابات كالإدمان على مخدرات، لأن التفاعل والمناقشة الفعالان يوضحان السلوكيات الخاطئة ويجعلان الأبناء يألّفون السلوكيات الطبيعية ومما سبق ذكره نرى أن الوالدين لهم دور حساس في بناء الفرد منذ ولادته، فسلامة الفرد نفسياً وجسدياً وعقلياً يتوقف على سلامة الطرق التي يتبناها الآباء في التعامل مع أبنائهم فالمعاملة السليمة تعني فرداً سليماً والعكس صحيح.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية :

- القحطاني ربيع (2003): أنماط التنشئة الأسرية للأحداث المتعاطلين للمخدرات ، جامعة نايف الرياض.
- العيسوي عبد الرحمان (1980): سيكولوجية الإدمان ، دار المعرفة الإسكندرية .
- العفيفي عبد الحكيم (1986): الإدمان ، عالم الكتب القاهرة.
- العفيفي عبد الخالق (1997): الإدمان ، دار الفكر العربي .القاهرة.
- الكفافي علاء الدين (1989): وجهة الضبط وقوة الأنا ، المكتبة الأنجلو مصرية القاهرة.
- الزهراني علي (1998): العلاقة بين الخصائص النفسية للمناخ الأسري وإدمان الأبناء ، رسالة ماجستير غير منشورة الرياض.
- الملفح (1994): أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالانحراف ،رسالة ماجستير. جامعة الرياض.
- أبو النجا فائزة (1995):المعاملة الوالدية للأبناء ،بحوث في علم النفس ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- الحافظ رولا (2001): توزع السلطة بين الوالدين و أثره في النمو الاجتماعي لطفل ، جامعة دمشق .
- درويش زين العابدين (1984): المدخن المراهق ، البيئة الشخصية والسلوك ،الهيئة العامة للكتاب ، مصر
- سهر كامل (2001): تنشئة الطفل وحاجاته النظرية والتطبيق ،دار المعرفة مصر.
- سيجموند فرويد (1986): الأنا والهو ،ترجمة عثمان نجاتي ،دار الشروق القاهرة.
- غاردن ألبرت (1963): نمو الشخصية ، ترجمة جابر عبد الحميد جابر ،دار النهضة العربية القاهرة .
- غباري محمد (1981): الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب ، شركة عكاة للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية
- غام محمد حسين (1998): المدمنون وقضايا الادمان ، الهيئة المصرية للكتاب مصر
- قناوي هدى (1988): تنشئة الطفل وحاجاته ،مكتبة الأنجلو المصرية .

- علاء الدين كفاي (1982): وجهة الضبط وقوة الأنا ، المكتبة الانجلو مصرية القاهرة.
 - محمد محمد شوكة (1987): المخدرات وأثارها السلبية وسبل مواجهتها ، مطابع الشرق الأوسط .
 - ميشال أرجايل (1982): علم النفس ومشكلات الحياة اليومية ، ترجمة إبراهيم عبد الستار ، مكتبة مدبولي
 - هول وليندزي (1971): نظريات الشخصية ، ترجمة أحمد فرح ، دار الفكر العربي.
- المراجع باللغة الأجنبية :
- Dorius.C,Hoffman. j , (2004) , partening practices as moderators of the relationship between peers and adolescence marijuana use, journal of marriage and family .
 - Friedman M ,Musgrove , (1994) , perception of inner city substance abusers about their families »archives of psychiatric nursing .
 - Fitts, Hammer , (1969) ,«the self concept and delinquebcy national health center
 - Johnston. L , Al , (2002) ,Monitoring the future national results on adolescent drug use. , national institute on abuse.
 - Kramlinger. K, (2002) Mayo clinic on depression , Mayo clinic health information Rochester .Minnesota 55905.
 - Spatz. W , white. R, (2006) childhood victimization and illicit drug use in middle adulthood, psychology of addiction behaviors
 - Sutherland, (1995) ,principles of crimonology, lipencott company new York.